جامعة آكلي محند أولحاج -البويرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم علم الاجتماع

وبالتنسيق مع مخبر الخطاب الصوفي -جامعة الجزائر 2

كتاب جماعي حول

التصوف بين الماضي والحاضر

إشراف الدكتور:
جاب الله طيب
تصميم وإخراج:
د. بركات عبد الحق

سبتمبر 2018

الدور الاجتماعي والحضاري للزوايا في الجزائر

د/ بركات عبد الحق د/مكفس عبد المالك جامعة محمد بوضياف المسيلة

– الملخص:

إحتلت التصوف في المجتمع الجزائري قديما مكانة هامة، وتبوأت الزاوية مكانة رفيعة بحكم أنها كانت الحاضنة لهذا النشاط المعرفي والسلوكي، الذكي يتخذه الإنسان لتحقيق كماله الأخلاقي، ولقد كان للفكر الصوفي الممارس على مستوى الزوايا دوراً فعالاً في الحياة الاجتماعية والثقافية وحتى الأخلاقية منها. وبذلك حافظت العديد من الطرقية على الهوية الاسلامية وكذا الجزائرية إبان الحقبة الاستعمارية بشكل خاص.

كما أن الطرق الصوفية التي استوحت أفكارها من البنية الاجتماعية والحضارية والثقافية للمجتمع الجزائري، قدمت خدماتها الجليلة على أفضل وأكمل وجه في عديد من المجالات الحياتية للفرد الجزائري، فحافظت على اللغة العربية، وعملت على غرس معالم التربية، وتلقين المعارف والعلوم، وبذلك حافظت على الإرث الحضاري والاجتماعي، فقد كانت محور الثقافة الاسلامية للجزائريين، وعليه ففي هذه الورقة البحثة سنحاول تسليط الضور على طبيعة هذا الدور الاجتماعي والحضاري الذي لعبته الطرق الصوفية ومازالت تقوم به ممن خلال مؤسساتها المعروفة باسم الزوايا.

– مقدمة:

تعتبر الزاوية مؤسسة اجتماعية تربوية تهدف وتسعى إلى تشكيل وصقل شخصية الفرد على المستوى المعرفي والعقلي من خلال تكوين ومده بعديد المعارف الدينية والدنيوية من جهة، ومن جهة أخرى تعمل على تلقين الفرد أسس الحياة الاجتماعية التي يعيشها داخل الزاوية وخارجها وسط المجتمع الذي ينتمي إليه.

لقد لعبت الزوايا دوراً هاماً في الجزائر من خلال المحافظة على الهوية الإسلامية واللغة العربية وكذا قيمها وأخلاقها وموروثاتها الحضارية، كما ساهمت بشكل كبير جدا في الجهاد والدفاع والذود عن هذا الوطن فجندت له أتباعها، إذ ما من ثورة أو انتفاضة أو مقاومة أو جهاد إلا وهو مقرون باسم شيخ زاوية أو زوايا. ويشهد التاريخ النزيه أن شيوخ

الزوايا وأبناءهم من تلاميذ ومريدين كانوا أسرع من غيرهم مبادرة لجهاد العدو الإسباني والإيطالي وكذا الفرنسي.

يقول توفيق أحمد المداني عن دور الطرق الصوفية في الجزائر خلال المراحل الاستعمارية: "لبعض الطرقة الصوفية بنظرنا مزية تاريخية لا يستطيع ان ينكرها حتى المكابر تلك هي أنها استطاعت ان تحفظ الإسلام بهذه البلاد، والتي نقف أمهاها موقف المعترف المعجب، لما كنا نجد الساعة في بلادنا أثراً للغة العربية ولا لعلوم الدين (منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية، 1830-1954، ص. 78-79).

– مفهوم الزاوية:

يشير التعريف اللغوي للزاوية «بأنها مشتقة من فعل انزوى بمعنى ابتعد وانعزل وسميت كذلك لأن اللذين فكروا في بناءها أوّل مرة من المتصوفة والمرابطين اختاروا الانزواء بمكانها والابتعاد عن صخب العمران وضجيجه طلبا للهدوء الذي يساعد على التأمل والرياضة الروحية (حاج أحمد، 2003، ص. 35).

الزاوية في القاموس تِرد تحت مادة انزوى، أي انعزل واعتزل الناس وركن إلى زاوية من الزوايا، وتفرد بنفسه. هذه الحال أو الصفة أطلقت على الإنسان الذي اعتزل الناس وركن في مكان قصد التعبد، وأداء وظائف أخرى، فنسب إليه الانزواء، وإذا نظرنا في التصوف فإننا نجد فيه الانعزال والانزواء.

ولعل هذا الاسم جاء بعد تشييد مشايخ الصوفية لمبادئ "خاصة بهم" فشيدوا خلوام قبل كل شيء فسمي المكان بالزاوية. وإذا حاولنا أن نجد لها تعريفا واضحا من خلال الوظائف التي تقوم بها، فقد اعتبرت "محطة للعابر والمقيم، فالأول يتخذها مسكنا مؤقتا أو مبيتا ثم يتابع مسيرته، والثاني لطلب العلم والذكر" (بن عبد الله، 2003، ص.31).

كما نجد أن لفظ زاوية مشتق من الفعل زوى زويا، زوى بالشيء أي جمع الشيء وقبضه، كما تعني الركن. وبالتالي فالزاوية جامعة لكونها تجمع العباد على حب الله ورسوله وذكره تعالى. والعرب تقول: تزاوى القوم أي تضامنوا، وتخلقوا في بقعة لغرض ما من أغراض

الحياة. وكما هو معروف أن أهل الزاوية يتحلقون ويجتمعون ذاكرين الله تعالى، ومنه فاللفظ مشتق من الفعل انزوى (القاسمي، 2010، ص. 128).

إذن بشكل عام تتعبر الزاوية مكان للعبادة والتعبد، تعكس انزواء مجموعة أو فرد بهدف التفرغ لهذا الغرض، وفي عصرنا الحاضر يمكن القول بأن العديد من الزوايا أصبح ينظر لها على أساس أنها مؤسسات دينية إجتماعية تقوم بمهام كبيرة مثل عملية التعليم وتجهيز الفرد بالمعارف الدينة والدنيوية والثقافة العربية الاسلامية، وكذا الحفاظ على الموروث الحضاري والثقافي للمجتمع الذي تنشط بداخله.

– مفهوم الدور الاجتماعي:

يعتبر مفهوم الدور بمعناه الاجتماعي، في نظر عالم الاجتماع، يتضمن كل تنظيم مجموعة أدوار متباينة نسبيًا. ويمكن تحديد هذه الأدوار بأنها منظومات إكراه معياري أو عرفي يفترض بالممثلين/ الفاعلين أن يتقيّدوا بها، ومنظومات حقوق متلازمة مع هذه الإكراهات/ الموجبات. وعليه فإن الدور يحدد منطقة من الواجبات والإكراهات متلازمة مع منطقة استقلاليّة شرطية. وبما أن الإكراهات المعيارية المتصلة بكل من الأدوار، هي إكراهات معلومة نسبيًا في أبسط أحوال الممثلين المنتمين إلى تنظيم ما، فإنها تولد لديهم ما يسمى ارتقاب الدور التي من شأنها الحد من ريبة التفاعل: فعندما يدخل الفاعل/ الممثل (أ) في تفاعل مع (ب)، يرتقب كل منهم أن يتصرف الآخر ضمن الإطار المعياري الذي يحدده له دوره (فرح، 2016).

اكتسب مفهوم الدور في علم النفس الاجتماعي الحديث مكانة هامة. وارتبط مفهوم الدور بمفاهيم أخرى كالوضعية والمركز التي يتحصل عليها الفرد حيث يقول ارنوف ويتيج: أنه من الضروري أن نفهم المركز والمكانة الاجتماعية ليتسنى لنا فهم الأدوار الاجتماعية ويسير المركز أو المكانة الاجتماعية إلى الوضع الذي يشغله الفرد أو الوظيفة التي يؤديها في وقت معين" (ويتيج، 1994، ص. 314).

إذن يتحدد هذا الدور في شكل نسق أو نظام اجتماعي معين يرتبط بشكل خاص ومميز بالمجتمع أو الجماعة التي ينتمي إليها الفرد؛ حيث يستمد أهميته ومصدرة من منظومة

القيم والمعايير والديانة السائدة في المجتمع كما يتأثر بالبيئة التي تميز وتكيف أسلوب حياة هذه الجماعة وبالتالي تحدد سلوك الأفراد واكتسابهم وتعليمهم لأدوارهم ونشاطاتهم وممارستهم اليومية وفقا لاحتياجاتهم البيولوجية والنفسية والعائلية والاجتماعية.

يعتبر راشبلاف سبيلي (1936) spenle– rocheblave يعتبر الدور بأنه الفكرة الملازمة لسلوكات من خلالها تنفذ القوانين والواجبات التي تحددها الثقافة من خلال القيم والقواعد ونماذج التصرف. والتي يحترمها أفراد المجتمع (هوبر، 1995، ص.80).

– مفهوم الدور الحضاري:

الدور الحضاري هو عبارة عن حقبة زمنية قد تدوم بضعة قرون، حيث يتألف الدور الحضاري، أي بمعنى أنه يمثل جملة خصائص حضارية في تاريخ الأمة، ويتضمن الدور الحضاري أحياناً تبدلات ثقافية، وقد يكون مصحوبا بتغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية. فالدور الحضاري المنوط بالزوايا يبدأ من الذات والهوية الطرقية وينطلق من الواقع الإسلامي، وينبع من الخصوصيات العقدية والحضارية والثقافية التي تتميز بها الأمة أو المجتمع الذي يحتويها بين أحضانه.

– طبيعة وأهمية الدور الذي تقوم به الزوايا:

تقوم مؤسسة الزاوية بالكثير من الأدوار ذات الأهمية البالغة للمجتمع، وهي لا تقتصر على الوقت الراهن بل تتجاوزه للمستقبل وبذلك ترسم صورة حضارية للمجتمع حيث يمكن أن نلتمس طبيعة وأهمية ذلك في النقاط التالية:

– تربية الفرد والمجتمع وترسيخ ثقافة الحفاظ على الثوابت القائمة للأمة الإسلامية؛ حيث يمكن أن نلمس هذا الدور من خلال ضرورة الاعتناء بتربية الفرد على الاندماج بطريقة صحيحة داخل المجتمع والحفاظ على الثوابت الأساسية للأمة.

– حل مجموعة من النزاعات بين قبائل الإقليم الواحد في مجموعة من القضايا خصوصا المتعلقة بالصراعات على الأراضي والمراعي وزرع المودة والأخوة بينها، إذا شهد المجتمع الجزائري في الأونة الأخيرة العديد من هذه المشادات والتصادم وفي كثير من الأحيان كان للزوايا دوراً فعالاً في حل مثل هذه النزاعات.

– قامت الزوايا بدور مهم في مختلف المجالات الاجتماعية والثقافية وغيرها، ولعل من أبرز الشواهد على ذلك هو المستوى الثقافي ما خلفته هذه الزوايا في مختلف العصور من مكتبات زاخرة بتراث نفيس، وناذرا ما نجد مثيله في المكتبات العالمية.

– **الدور الاجتماعي للزاوايا:** تتحدد جملة الأدوار الاجتماعية التي تقوم بها مؤسسة الزواية في الآتي:

– **التكافل الاجتماعي:** اشتهرت الزاوية بإسهامها الكبير في التكافل الاجتماعي بمختلف أنواعه ونورد هنا بعض مظاهره كالمساعدة على الإيواء وإطعام الطعام وفي هذا الصدد يقول الدكتور عبد اللطيف الشاذلي موضحا دور الزاوية في هذا المجال: "تمثل عمليات الإيواء والإطعام عنصراً أساسياً في الجهاز الصوفي ونخرج من قراءة نص التشوف بانطباع واضح قوامه أن حركة الصلحاء بشكل كبير وبأعداد كثيرة ومظاهر تلك الحركة متنوعة كانتقال القروي إلى المدينة أو انتقال الحضري من مدينة إلى مدينة فلو لم يكن الأمن فيه قائما ولا الاستقرار دائما ما كانت لتتم البنية الاستقبالية التي تهيء نظام الإيواء والإطعام المرتبط بجهاز التصوف وهو نظام تطوعي تكافلي مبني على التعامل بالمثل بكيفية توفر لكل مسافر من الصوفية إمكانية الاستفادة من بنية استقبال في أي مكان ذهب إليه (الشاذلي، 1989، ص. 134).

فمن المشهور عن الزوايا تبنيها للجانب الاجتماعي بأساليب مختلفة «فقد اضطلعت الزوايا الجزائرية مثلا بدور اجتماعي لا يستهان به... فقد كان بعض المرابطين بمثابة بركة بالنسبة لقبيلتهم أو دوارهم في فترة كانت فيها الساكنة الإسلامية للأرياف غير مسيَرة كما ينبغي، وعرضة لتعسف الأقوياء اللذين سعت الزوايا إلى تلقينهم مبادئ الأخلاق الاجتماعية الضرورية القائمة على احترام الكبير وإكرام الغريب، وحب المساواة وغيرها...» (مراد، 1999، ص.75).

تمثل الزوايا فضاءً اجتماعياً، نظراً لما تقوم به من تأطير المجتمع المحلي وتوجيهه، في إطار العلاقات الاجتماعية المحافظة على التراث والعادات والتقاليد المكرسة، ونظرا أيضا

للمكانة العالية التي تحتلها في السلم الاجتماعي، ولما يتمتع به أصحابها من منزلة وسمعة طيبة واحترام وتقدير كبيرين، وسلطة معنوية على الأفراد.

لقد قامت الزوايا بتقوية الروابط الاجتماعية بين المريدين الذين ينتمون إلى القبيلة الواحدة، فانضافت إلى روابط الانتماء القبلي روابط الانتماء الطرقي، فتعاضدت القرابة والطريقة لتزيد الروابط الاجتماعية التحاما ومتانة (بكاي، 2013، ص.114).

لقد سهرت الزوايا في نفس المضمار أيضا على التحام المسلمين لأنها كانت تهب بأسرع من لمح البصر في إطفاء شعل الفتن والخصومات بين الأفراد والقبائل والسعي لبقاء الشمل ملموما وهي بذلك تزرع الأخلاق والقيم السمحاء في نفوس أبناء المجتمع الواحد، إن الزاوية مقدسة عند أفراد المجتمع وكونها محل اهتمام وتقدير لدى غالبية أفراد المجتمع فإن العامة يقبلون بمصالحته وهذا لتتقدم به ويعتبرون منه لحكمه العادل، إن الذاكرة الشعبية تحتفظ بأن التصرف مقترن ذكره بالصلح في الأخلاق والتآخي في المعاملة وفي أحلك الفترات التي غرقت فيها المجتمعات في الآفات والنقائص إنصرف رجال التصوف الأفاضل إلى التربية بمختلف أبعادها وثمراتها النفسية والاجتماعية من ذلك عنايتهم الخاصة بتحقيق التآخي بين أفراد المجتمع إذ من لوازم النظرة الصوفية أن الأخوة بين الأفراد المقبلين على الله وتبادل التآزر والتناصح والتعاون (الحمراوي، 2013، ص. 11).

وملخص الأدوار الاجتماعية التي تلعبها الزاوية في جملة النقاط التالية:

– تساهم الزاوية من خلال مجموعة من الأدوار في استقرار الجماعة واستمرارها بما يقدمه من أسس ومعايير مشتركة تسهل الاتصال الاجتماعي وكذا التكافل والتعاضد والتناصح بالإضافة إلى التعاون.

– تساهم في عملية التطبيع الاجتماعي، لتشكيل الأفراد المندمجين في الوسط المحيط بهم. من خلال مساعدتهم في فهم معرفة الأدوار الاجتماعية المنوطة بهم وأيضا في فهم العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي.

– تلعب الزواية دورا هاما في في كونها تضم القيم السلوكات التي يرسمها المجتمع لفرد من أفراده والتي ينتظر منه أن يتوافق معها وبهذا يكون الدور بشكل ما، هو الجانب الدينامي

للمكانة، يعني ما يجب أن يقوم به الفرد لكي يبرر مكانته ويجسد هذا الدور بشكل كبير في شخصية طلابها ومريديها.

– فض النزاعات القائمة بين الناس بطرق ودية فهي لا زالت مكانا لعقد للصلح للأفراد أو الأطراف المتخاصمة فشيخ الزاوية أو القائم عليها يعقد جلسة الصلح بين المتنازعين مهما لكن الصعوبة أو الخطورة المسألة.

– شد لم والتحام أفراد المجتمع لأنها كانت تهب بأسرع ما يمكن في إطفاء نار الفتن والخصومات بين الأفراد والقبائل والسعي للم الشمل.

– تساهم في زرع القيم والأخلاق السمحاء في النفوس بين أبناء المجتمع الواحد.

– تساهم الزاوية في بعض التظاهرات الاجتماعية مثل عقد القران (الزواج) داخل الزاوية وتتكفل بنفقات الأفراح بالنسبة لشرائح المجتمع المعوزة.

– الدور الحضاري للزوايا في الجزائر: يتجلى هذا الدور بشكل كبير في الآتي:

أ– الدور الثقافي: يمكن أن نستشف هذا الدور في جملة النقاط التالية:

– قامت الزوايا بدور خدمة الإنسان كإنسان دون أي تفرقة عرقية أو عنصرية ودون النظر إلى جلدته سواءا كان أبيضا أو أسود.

– تسعى دوما إلى تحقيق السعادة الروحية والاجتماعية للإنسان أينما كان ومن دون شك تستنيها السعادة المادية.

– أنها تعمل على نشر الثقافة والعلم بين الأقوام والقبائل الشعوب لأنهم يؤمنون بأن كل الناس لهم الحق في المعرفة والتنور وأنا شأنهم شأن الناس أو الأفراد الآخرين.

– نشر الوعي العقائدي وسد الحاجات الأمة في تعليم أبنائها فتقيم دروسا لمحو الأمية لتفتح أقسامتا للتربية التحضيرية وأنها في ذلك تعمل على ترسيخ المبادئ الأساسية الموجهة لتربية المسريدين.

ب– الدور الأمني والحفاظ على الوطن: إن الزوايا على ممر التاريخ كانت تهدف مجمل الأدوار في المرتبطة بالواقع المعاش للأمة. وهذا ما استطاعت الوصول إليه خاصة في المجال الأمني فمن خلالها استطاع المجتمع الجزائري أن يحافظ على التماسك الاجتماعي والعمل

على المحافظة على الوحدة الوطنية من خلال الحث على تعلم قيم المواطنة والوطنية وتعليم أفراد المجتمع على مبادئ الشريعة الإسلامية لأن المحافظة على وحدة الوطن فيه جزء من المحافظة على وحدة العقيدة الإسلامية باعتبار أن الدولة الجزائرية دولة مسلمة.

فالزوايا تساهم بفعالية الدعوة في إيقاف التمزيق الفكري والإستلاب والاغتراب الثقافي ومقاومة الانهزام والاغتراب في مجالات الثقافة والإعلام وفي مجال التربية والتعليم وفي مجال المؤسسة الأسرية المستهدفة في المخططات الرامية إلى تفكيك المجتمع المسلم وطمس خصائصه المميزة.

ولمواجهة العولمة أظهرت الزوايا من خلال خطاباتها الصوفية أنه لا بد من محاربة الفساد وكل الآفات الاجتماعية ومكافحة الدجل والشعوذة بجميع أنواعها التي أتت باسم الحداثة، وشعار الحريات الشخصية.

استطاعت هذه المؤسسة أن تحفظ الإسلام بهذه البلاد وعمل رجالها على إرجاع الضالين إلى سواء السبيل وتعليم الناشئين وبثّ العلم في صدور الرجال ولو لا تلك الجهود العظيمة التي بذلوها والتي تقف أمامها موقف المعترف المعجب في بلادنا أثرا للغة العربية ولا لعلوم الدين وهؤلاء المجاهدين الأفذاذ كانوا على الطريق وجها لوجه مع الثائرين الأولين بالروح الإيمانية التي طبقت حياة رمز الثورة ولكن النفوس الكبيرة التي تؤمن بالله إيمانا عميقا، وتناضل من أجل تحرير الوطن، فهؤلاء هم الذين ارتقوا إلى المستوى فوق الخوف والموت فوق الشك والتردد، وتعمقوا في فهم الحياة وأدركوا قيمة الكرامة ومثلوا الجزائر في أصالتها وعظمة أمجادها (حمداوي، 2014).

جـ- دور الزوايا في الحفاظ على الهوية الوطنية:

كما يؤكد الدكتور عبد الرزاق قسوم"((إذا وجدنا في تصوفنا من يدعو إلى ترك الدنيا خلف القفا في عصر تمثل فيه الدنيا قوام الدين فلابد أن يتم تصحيح المفاهيم بتدقيق المصطلح وتعميق المعنى- وإذا وجدنا من يتجنى على التصوف باسم الولاء للسلف فذلك خلل خطير يجب تصويبه لأن السلفية تراث مشترك بين جمع المسلمين لا يحق لأي كان الانفراد به وإن إختلفنا في تحديد مبادئه ومعالمه فهناك كما يقول الإمام محمد البشير

الإبراهيمي "من يعمل في الإصلاح السلفي الفؤوس والأقدام وهناك من يعمل فيها الفهوم والأقلام"" من هنا كانت ضرورة تنادي العاملين في الحقل الإسلامي للبحث عن بناء لا يتزعزع يتخذ كأساس لإقامة مرجعية دينية موحدة، وكان لابد أيضا دعوة رجال الفكر وعلماء الاجتماع وأقطاب التصوف ليجسدوا سدا منيعا ضد مخاطر الانحراف الإيديولوجي والانسلاب الفكري والانحلال الخلقي التي تمثل كلها حوافز للانسلاخ والانبطاح في بلد كان المجاهدون فيه يحملون السلاح بيد والمصحف بيد أخرى، فناصروا وانتصروا وصابروا وصبروا حتى طردوا العدو من الثكنات والحقول، ولكنه لم ييأس من هزيمته وها هو يعود إلينا اليوم من خلال المؤسسات والعقول (قسوم، جريدة الشروق، 2009).

تعتبر الزوايا أثناء فترة الاستعمار الفرنسي هي المؤسسات الواحدة أو الغالبة التي كانت تتولى التعليم. فلقد استطاعت هذه المدارس الشعبية والمعاهد الإسلامية البسيطة المتواضعة أن تحافظ على ثقافتنا العربية الإسلامية. فقد استطاعت بأسلوبها البسيط والسهل من خلال الدور الذي قامت به ان تقوم بتنمية الشعور بالوحدة لدى الجزائريين وتوحيد وسيلة الاتصال بينهم ولأن التعليم كان باللغة العربية ومنهجه القوي في روحه الغني في محتواه السليم في جوهره أن ينجح لأنه لم يفقد فاعليته. ولم تبرد حرارته. وإذا كان تعليم الزوايا والمساجد والكتاتيب القرآنية والمدارس الحرة تعليما بسيطا متواضعا لا يتماشى مع روح العصر في أسلوبه ومناهجه فإنه حافظ على روح الأمة وصان شخصيتها وحمى عقيدتها ورفع معنوياتها. بذلك جعلها تعتصم بدينها وتعتز بقيمها وعاداتها وتقاليدها وتتعلق بلغتها وإن كانت محاربة ومحرومة من جميع الوسائل ومعزولة عن كل ميدان من ميادين الحياة (جاب الله، 2013، ص. 145).

نستخلص مما سبق أن أهم المهام الواجب على الزوايا إحيائها كونها مؤسسات اجتماعية هي ما كان يتعلق بالتربية والتعليم والتحصين الثقافي والحفاظ على اللغة العربية والتقاليد الإسلامية وموروث الهوية الحضارية، وبخاصة في هذا الزمن، زمن العولمة، وتأثيراتها السلبية على الهوية والموروث الثقافي للأمم والشعوب، ومخاطرها الفائقة التي تمس قضاياها التراثية الجوهرية، بما يهدد الهوية الوطنية بالتشويه والاضمحلال. والعولمة بمفهومها المعاصر

تعني إحلال الاختراق الثقافي محل الصراع الإيديولوجي وهو اختراق يستهدف العقل والنفس والتراث إنه مفهوم يترتب عليه ضياع تراثنا وهويتنا.

– خاتمة:

إذا كان التصوف نزعة تميز بها الجزائريون في عهود الاضطهاد، وأوجدت منهم شعباً مجاهداً قل مثيله في العصور الحديثة، فإن الزوايا تعتبر المؤسسات الشعبية التي مورست من خلالها حياة التصوف وتحققت بين أركانها تلك الروح الجهادية التي عملت على غرس الوعي الديني والتعبئة العقائدية، التي أخرجت كتائب الجهاد للدفاع عن الدين والوطن، ولهذا كان لابد من إحياء هذه النزعة الصوفية الروحانية لمواصلة طريق الجهاد لحفظ الدين وبناء الوطن والنهوض به، ولحماية أبنائه ونجدتهم في زمن سادت فيه المادية وخيم الفراغ الروحي حتى عند المتدينين منهم، وبخاصة الشباب منهم، الذين فقدوا الثقة في أنفسهم وفيمن حولهم، وغمرهم اليأس ولعبت بعقولهم أبواق الإغراء والتخريب والفساد. وفي الأخير يمكن التأكيد على فكرتين أساسيتين هما:

– ضرورة استرجاع الدور الاجتماعي والحضاري وكذا الأخلاقي للزوايا، وبخاصة فيما يتعلق في المحافظة على الأخلاق والسلوكيات العامة والإصلاح بين الناس في المجتمع.

– استغلال المؤسسات الوقفية وحسن استثمارها لفائدة العلم والتعليم والأعمال الاجتماعية الخيرية المتنوعة. وذلك عن طريق تكليف مختصين يتميزون بالكفاءة والخبرة الكافية في إدارة الأوقاف وتشغيلها وفق الشروط الشرعية والقانونية والاقتصادية والعلمية.

– قائمة المراجع:

– الحمراوي بثينة سلطاني. (2013). البعد الإصلاحي في التراث الصوفي، مجلة الحياة الثقافية، العدد 239. تونس: منشورات وزارة الثقافة.

– الشاذلي عبد اللطيف. (1989). التصوف والمجتمع. أطروحات ورسائل/ جامعة الحسن الثاني. المجلد 4 من سلسلة أطروحات ورسائل. المغرب: جامعة الحسن الثاني.

– القاسمي عبد المنعم. (2010). زاوية الهامل مسيرة قرن من العطاء والجهاد. ط 1. الجزائر: دار الخليل للنشر والتوزيع.

- بكاي رشيد، (2013). سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر، أدوار التنظيمات الصوفية (الطرقية) خلال الفترة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر من المقاومات الشعبية المسلحة إلى المقاومة السياسية والثقافية، رسالة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع الديني. جامعة وهران.

- جاب الله طيب. (2013). دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري. مجلة معارف، العدد 14، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة أمحند أكلي أولحاج- البويرة.

- حاج أحمد الصديق. (2003). التاريخ الثقافي لإقليم توات، أدرار: مديرية الثقافة لولاية أدرار.

- حمداوي عبد القادر. (2014). قاومت الاحتلال الفرنسي وصانت الهوية الجزائرية- الزوايا إشعاع ديني وثقافي ومعقل الوطنية والمواطنة، الأربعاء 22 أكتوبر. جريدة الشعب الجزائرية.

- فرح محمد. (2016) مفهوم الدور بمعناه الاجتماعي، https://ahwalaldoalwalmogtmat.blogspot.com/2016/11/co.ncept-of-role-of-social-sense.html

- قسوم عبد الرزاق. (2009). التشوف والتصوف في رحاب "التسوف"، جريدة الشروق، العدد 2784، بتاريخ: الأربعاء 02 ديسمبر.

- محمد بن عبد السلام بن عبد الله. (2003). المزايا فيما أحدث من البدع بأم الزوايا - الزاوية الناصرية-. ط 1. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية.

- مراد علي. (1999). الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، ج4، ط2، ترجمة محمد يحيان، الجزائر. دار الحكمة.

- منطلقات الحركة الوطنية الجزائرية. (1830- 1954). سلسلة المشاريع الوطنية للبحث. المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954. المطبعة الرسمية.

- ويتيج أرنوف. (1994). نظريات ومسائل في مقدمة علم النفس. سلسلة ملخصات شوم. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.